المحاضرة4: القراءة وتدوين المعلومات (نظام البطاقات ونظام الملفات)

أولا/ مرحلة القراءة بعد جمع المادة العلمية:

ويتم ذلك من خلال الاطلاع والقراءة المتأنية في المعلومات التي تم جمعها من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع وقد سبق الحديث عن هذا الأمر، حيث ينتقل الباحث في هذه المرحلة إلى فرز وتصنيف المعلومات ثمّ تحريرها بالعودة إلى ملف البطاقات ويقوم بقراءتها كلها ثمّ يقوم بضبط خطة جديدة وفق ما تحتوي عليه تلك البطاقيات من أفكار، بحيث يُحضر الباحث ملفات تُكتب عليها الفصول لتحمل البطاقات وتكون أحيانا بطاقات من الورق تنقل فيها المعلومات من المصادر والمراجع حيث توضع في أعلى البطاقة معلومات الكتاب، وبعدها تدون في الداخل المعلومات التاريخية المستنبطة من الكتب وتوضع في آخر المعلومة رقم الصفحة، وفي حال الاقتباس الحرفي توضع الفقرة مابين مزدوجتين.

ثانيا/ نظام البطاقات(الماهية والأهمية):

نظام البطاقات هو منهج لتدوين المعرفة يعتمد على تقسيم المعلومات إلى وحدات صغيرة مستقلة، مع كتابة كل فكرة في بطاقة منفصلة وربط البطاقات ببعضها البعض في ترتيب معلوماتها بشكل خطي، وكان أول من استخدم هذا النظام عالم الاجتماع" نيكلاس لوهمان" لإنتاج العديد من الأفكار البحثية، أما عن الأساس النظري لهذا النظام فهو قائم على ما يلي:

-كل بطاقة= فكرة واحدة فقط تتضمن إمّا (تعريف- ملاحظة- تعليق- استنتاج)؛ والقيمة الحقيقية له لا تأتي من المعلومة نفسها بل من كيف ترتبط بغيرها، وكيف تنتج أفكارا جديدة.

- والقراءة في هذا النظام ليست هدفا بل مرحلة ضمن دورة معرفية، أي القراءة بهدف الفهم وطرح أسئلة أثناء القراءة، والتدوين يجعل الدماغ يُعالج المعلومات بعمق بدل المرور السطحي عليها، وذلك من خلال استخراج الأفكار المهمة وتحويلها إلى بطاقات.

- ومن الخطوات الهامة التي تُتبع في تدوين المادة العلمية في بطاقات مايلي:

-كل كتاب يجب على الباحث أن يستغله ويستغل معطياته التاريخية في عدة بطاقات وتوزع حسب الفصول.

-يُستحسن على الباحث أن يكتب في ظهر البطاقة ملاحظاته الخاصة حول المعلومة أو الفكرة التي راودته وهو يقرأ في الكتاب.

-يجب على الباحث أن لا يهمل العنوان الذي استنبط منه المعلومة فيجعل له بطاقة لها عنوان وبداخلها النص المقتبس، وهناك طريقة البطاقات باستعمال الكمبيوتر عن طريق وضع ملفات، كل ملف يخص فصل من الفصول يحتوي كل ملف على مجموع مستندات، لكل كتاب مستنده الخاص وبه بطاقة القراءة الإلكترونية أي بنفس الطريقة الورقية لكنها تُكتب بالجهاز.

وتننقل المعلومة في البطاقية إمّا بشكل اقتباس مباشر للفكرة من مضانها وفي هذه الحالة يوضع النص المقتبس بين مزدوجتين، أو يكون أسلوب نقل المعلومة عن طريق الاقتباس غير المباشر وفي هذه الحالة تُكتب الفكرة بأسلوب الباحث مع الاحتفاظ بنسبتها لصاحبها في التوثيق(التهميش)، مع ضرورة أن توضيح كل بطاقة جديدة يجب أن تُجيب على سؤال: "بأي فكرة سابقة ترتبط".

ثالثا/ مكونات نظام البطاقات:

هناك عدة أنواع للبطاقات التي يمكن أن يستخدمها الباحث في عمله منها:

1/(Reference Note) بطاقة مرجعية: وتضم معلومات من كتاب/ اقتباس أو فكرة.

2/(Permanent Note) بطاقة دائمة: وتضم فكرة مفهومة ومصاغة تمثل وحدة معرفية.

3/ بطاقة ربط: (Link Note) وهي تربط بين فكرتين رئيسيتين حتى يحدث التسلسل والانسجام في نقل الأفكار.

كل بطاقة تحتوي عنوان واضح/ فكرة واحدة/ شرح مختصر/ روابط لبطاقات أخرى.

مثال توضيحي لمضمون بطاقية:

أولا: ننقل معلومات الكتاب المراد الاستفادة منه وتوظيفه في البحث.
ثانيا: نضع العنوان: مثلا : أثر الهجرات الهلالية على بلاد المغرب
ثالثا: الفكرة(اقتباس مباشر)/" وكان لها تأثيرات عدة من الناحية اللغوية والثقافية، من خلال انتشار اللغة العربية واستعمالها بين أهل المغرب..."/ أو اقتباس غير مباشر، مثلا: لقد ظهرت انعكاسات الهجرة الهلالية على بلاد المغرب في صور وجوانب عدة منها ما مس الناحية واللغوية والثقافية، وهو ما تجلى في إقبال أهل المغرب على استعمالها.

رابعا/ طريقة حفظ البطاقات واستخدامها:

الأساس هو استخدام البطاقات الورقية وتكون متعلقة بمبحث أو مطلب أوفصل ما أوفكرة وتجمع مع بعضها في ملفات، وذلك بتخصيص ملف لكل فصل يحوي مجموع البطاقات المتعلقة به والتي دونت عليها المعلومات الخاصة به، وغالبا ما يُحفظ الملف الورقي للبطاقيات في صندوق أو علبة ورق سميك كعلب الأرشيف أو في خزانة الباحث، أو داخل جهاز الكمبيوتر إذا كانت البطاقات إلكترونية.، ومن خطوات تطبيق استخدام البطاقات وحفظها مايلي:

الخطوة الأولى: القراءة الأولية وهي قراءة سريعة لفهم عام للفكرة المراد اقتباسها ونقلها.

الخطوة الثانية: القراءة التحليلية من خلال تحديد الافكار المهمة ووضع إشارات لتوضيح مكان استخدامها في البحث ضمن عناصر ماهو مرفق في الخطة البحثية.

الخطوة الثالثة: اختزال الفكرة وإعادة صياغتها، وكتابة ملاحظات بجانبها أو خلف البطاقة للاستشهاد بها أثناء عملية التحرير.

الخطوة الرابعة: الربط، من خلال ربط البطاقة الجديدة بالبطاقات السابقة التي تحمل بين طياتها تقاربا في عرض الفكرة أو العنصر المطروق له بالدراسة.

الخطوة الخامسة: المراجعة المستمرة للبطاقيات من أجل تطوير الأفكار والتنويع في الطرح والتحليل والنقاش لتوظيفها أثناء التحرير.

خامسا/ أهمية استخدام نظام البطاقات في البحث:

-تحسين الفهم لأنك تُعيد صياغة الفكرة مما يمنع من النسيان أثناء الرغبة في استحضار الفكرة لتوظيفها، ولأن المعلومات المترابطة يمكن استرجاعها بسهولة.

-توليد أفكار جديدة بسبب الاحتكاك بين الأفكار ما يبني" دماغا ثانيا" أي نظام خارجي للتفكير والتذكر.

ومن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الباحثين هي: كتابة بطاقات طويلة/ نسخ النص حرفيا/ عدم الربط بين أفكار البطاقات وتحويل النظام إلى أرشيف فقط؛ فإذا لم تربط فهذا يعني عدم استخدام النظام فعليا.